

التبيان في تفسير القرآن

(72) و (زدت) فعل يتعدى إلى مفعولين قال تعالى (وزدناهم هدى وزدناهم عذابا فوق العذاب) وزاده بسطة في العلم والجسم وقوله (فزادهم ايمانا) والمعنى: زادهم فوق الناس لهم ايمانا اضممر المصدر في الفعل واسند الفعل اليه كما قال (مازادهم إلا نفورا) (1) أي ما زادهم مجئ النذير والمعنى ازدادوا عنده وقال ابو عبيدة المرض الشك والنفاق وقيل في قوله فيطمع الذي في قلبه مرض) أي فجور وقال سيويه: مرضته قمت عليه ووليته وامرضته: جعلته مريضا وقيل إن المرض الغم والوجع من الحسد والعداوة لكم (فزادهم ايمانا مرضا) دعاء عليهم كما قال تعالى: (ثم انصرفوا صرفا قلوبهم) " 2 " واصل المرض: السقم في البدن فشبه ما في قلوبهم من النفاق والشك بمرض الاجساد والاليم بمعنى المؤلم الموجع: فعيل بمعنى مفعول: مثل بديع بمعنى مبدع ومكان حريز بمعنى محرز قال ذو الرمة: يصك وجوها وهج اليم فان قيل اذا كان معنى قوله: (في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق ثم قال: (فزادهم ايمانا مرضا) ثبت ان ايمانا يفعل الكفر بخلاف ما تذهبون اليه قيل: ليس الامر على ما ذكرتم بل معناه: إن المنافقين كانوا كلما أنزل ايمانا أو سورة كفروا بها فازدادوا بذلك كفرا إلى كفرهم وشكا إلى شكهم فجاز لذلك أن يقال: فزادهم ايمانا مرضا لما ازدادوا هم مرضا عند نزول الآيات: ومثل ذلك قوله حكاية عن نوح: (رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدتهم دعائي إلا فرارا) " 3 " وهم الذين ازدادوا فرارا عند دعائه: ومثل قوله: (فزادهم رجسا إلى رجسهم) " 4 " وانما اراد انهم ازدادوا عند نزول الآية وكفوله: _____ " 1 " سورة فاطر آية 42 " 2 " سورة التوبة آية 128 " 3 " سورة نوح آية 6 " 4 " سورة التوبة آية